أساليب الأنبياء في الجهاد التبييني بناءً على القرآن الكريم(مع التركيز على الجانب التبليغي والتنويري)

الباحثة: زينب جميل صليبي
قسم علوم القرآن والحديث/كلية الالهيات والمعارف الاسلامية/ جامعة قم/ الجمهورية الاسلامية الايرانية

المشرف:غلامحسن اعرابي
/استاذ مساعد/جامعة قم/كلية الالهيات والمعارف الاسلامية/قسم علوم القرآن والحديث

البريد الإلكتروني Email: Zainab91jamel90@gmail.com

الكلمات المفتاحية: الجهاد التبييني، الأنبياء، القرآن الكريم، التبليغ، التنوير، الجهاد الكبير، الحرب المعرفية، تعزيز البصيرة.

كيفية اقتباس البحث
صليبي، زينب جميل ، غلامحسن اعرابي ، أساليب الأنبياء في الجهاد التبييني بناءً على القرآن الكريم(مع التركيز على الجانب التبليغي والتنويري)،مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، نيسان ٢٠٢٦، المجلد:١٦ ،العدد:٤ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

The Methods of the Prophets in Explanatory Jihad According to the Holy Qur'an (With a Focus on the Communicative and Enlightening Aspects)

Researcher: Zainab Jamil Salibiq
Department of Qur'anic Sciences and Hadith / Faculty of Theology and Islamic Studies / University of Qom / Islamic Republic of Iran

Supervisor: Gholamhossein Arabi
/ Assistant Professor / University of Qom / Faculty of Theology and Islamic Studies / Department of Qur'anic Sciences and Hadith

Keywords : Explanatory Jihad, Prophets, Qur'an, Preaching, Enlightenment, Great Jihad, Cognitive Warfare, Insight.

How To Cite This Article
Salibiq, Zainab Jamil, Gholamhossein Arabi, The Methods of the Prophets in Explanatory Jihad According to the Holy Qur'an (With a Focus on the Communicative and Enlightening Aspects),Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, April 2026,Volume:16,Issue 4.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract

Explanatory Jihad (al-jihād al-tabyīnī) is highlighted in the Qur'an as a central strategy of the prophets to confront ignorance, distortion, and doubt. The Qur'an refers to it as the "Great Jihad" (Al-Furqān: 52). This study employs a descriptive-analytical method, relying on Qur'anic verses, narrations from the infallible Imams (peace be upon them), classical exegeses, and contemporary studies, to examine the communicative and enlightening methods adopted by the prophets in practicing explanatory jihad.

Findings indicate that the prophets emphasized clarity and truthfulness, eloquence and persuasion, wisdom and good exhortation,

parables and stories, patience and perseverance, warning and glad tidings, gradual clarification, and reliance on human nature and reason. They also utilized the available media of their time to guide people and strengthen faith.

These methods proved effective not only in removing ignorance in the prophets' era but also provide a viable model for addressing modern cognitive wars, psychological operations, and media distortions. Ultimately, the aim is to enhance insight, reinforce faith, and guide humanity toward divine truth.

In the current context, where intellectual and cultural challenges are amplified by advanced media, revisiting these prophetic strategies becomes essential for empowering the Islamic nation. This research seeks to offer a practical framework for cultural and religious actors to strengthen the Islamic cultural front, safeguard it from intellectual assaults, and contribute to building a conscious and resilient society.

المستخلص

يُعد الجهاد التبييني أحد أهم الاستراتيجيات التي اتبعها الأنبياء في القرآن الكريم، وهو نهج أساسي لمواجهة الجهل والتحريف والتشكيك الذي يمارسه أعداء الدين. يُشير القرآن إلى هذا النهج بمصطلح "الجهاد الكبير": ﴿فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا﴾ (الفرقان: ٥٢). يهدف هذا البحث، باستخدام المنهج الوصفي–التحليلي وبالاستناد إلى الآيات القرآنية، والروايات عن المعصومين (ع)، والتفاسير المعتبرة، والدراسات المعاصرة، إلى دراسة الأساليب التبليغية والتنويرية التي استخدمها الأنبياء في تحقيق الجهاد التبييني. تُظهر النتائج أن الأنبياء اعتمدوا على أساليب مثل الصراحة والصدق في البيان، والبلاغة وقوة الإقناع، والحكمة والموعظة الحسنة، واستخدام الأمثال والحكايات، والصبر والثبات، والإنذار والتبشير، والتدرج في التبيين، والاعتماد على الفطرة والعقل البشري، واستغلال وسائل الإعلام المتاحة في عصرهم لتحقيق التنوير والهداية. لم تكن هذه الأساليب فعالة فقط في إزالة الجهل والتحريف في زمن الأنبياء، بل إنها تُقدم أيضًا نموذجًا ناجحًا لمواجهة الحروب المعرفية والعمليات النفسية والتحريفات الإعلامية في العصر الحديث. الهدف النهائي لهذه الأساليب هو تعزيز البصيرة، وتقوية الإيمان، وهداية الإنسان نحو الحقيقة الإلهية. في ظل الظروف الراهنة، حيث يستهدف الأعداء العقول بوسائل إعلامية وثقافية متطورة، فإن إعادة قراءة هذه الأساليب تُعد ضرورة ملحة لتمكين الأمة الإسلامية من مواجهة التحديات الفكرية والثقافية. يسعى هذا البحث إلى تقديم نموذج عملي للعاملين في المجال الثقافي والديني، من خلال توضيح هذه الأساليب، لتعزيز الجبهة الثقافية الإسلامية وحمايتها من الهجمات الفكرية، وتهيئة الأرضية لتحقيق الحضارة الإسلامية الجديدة وظهور

المنجي المنتظر (عج). كما يُؤكد البحث على أهمية هذه الأساليب في بناء مجتمع واعٍ ومتماسك، قادر على مواجهة التحديات المعاصرة بثقة وثبات.

المقدمة

يُعدُّ التنوير والتبيين من أبرز رسالات الأنبياء الإلهيين في القرآن الكريم، حيث كان الهدف الأساسي من بعثتهم هو توضيح الحقائق ومواجهة الجهل والتحريف والتشكيك الذي يمارسه المعاندون عبر التاريخ. وقد أكّد القرآن الكريم هذه المهمّة كجوهر بعثة الأنبياء، حيث يقول تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (النحل: ٤٤)، فهذه الآية تُظهِر بوضوح أنّ التبيين ليس مجرّد واجبٍ إلهي بل هو شرطٌ أساس لتحقيق الهداية والبصيرة في المجتمعات، كما أنه وسيلة رئيسية لمواجهة حملات التضليل والتشويش.

إنّ مفهوم "الجهاد التبييني" الذي تَبلور في الأدبيات الدينية والسياسية المعاصرة لا يختلف عن جوهر هذه الرسالة النبوية، بل يمكن اعتباره امتداداً عملياً لها في العصر الحديث، إذ إنّ الحرب الناعمة والحرب الإدراكية تستهدف اليوم قلوب وعقول الشعوب، عبر تشويه الحقائق وترويج الشبهات والباطل تحت عناوين زائفة مثل الحرية وحقوق الإنسان. وكما أشار الإمام الخامنئي، فإنّ الجهاد التبييني هو مصداقٌ للجهاد الكبير الذي ورد في القرآن بقوله تعالى: ﴿فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا﴾ (الفرقان: ٥٢)، أي جهادٍ علميّ ثقافيّ هدفه كشف الحقائق أمام محاولات التضليل المنهجي (الخامنئي، ١٣٩٥هـ). ولهذا يرى سماحته أن التبيين البليغ والواضح هو مفتاح إزالة التحريف ودحض الباطل، وبدونه لا يمكن لأي فكرة أن تستقر في وعي المجتمع.

وتؤكد مصادر التفسير والحديث أنّ مهمة الأنبياء تمحورت حول التبيين في مختلف الأبعاد: التوحيد، مواجهة الطاغوت، كشف التزييف المعرفي، وحماية العقول من الانحراف. فقد واجه النبي نوح (ع) الأشراف المتعنتين، والنبي إبراهيم (ع) عبادة الأوثان، والنبي موسى (ع) فرعون وسحرته، والنبي عيسى (ع) تحريف أهل الكتاب، وأخيراً النبي محمد (ص) الانحراف العقائدي للمشركين وأهل الكتاب، حيث قدّم كلّ منهم نماذج متنوعة من "أساليب الجهاد التبييني" (الطباطبائي، ١٤١٧هـ، ج١٢، ص٣٠).

ويُبيّن القرآن الكريم أن من أهم خصائص الجهاد التبييني النبوي كونه عملاً مستمراً وشاملاً، يتناول توضيح الحقائق وإزالة الشبهات بالأدلة والبراهين، وقد ورد ذلك صريحاً في قوله تعالى: ﴿وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا﴾ (الفرقان: ٥٢)؛ أي بواسطة القرآن وما يحمله من حجج ناصعة، وتبيانٍ فاصلٍ بين الحق والباطل (إلياسي، ٢٠٢٢). في هذا السياق، يُعتبر القرآن نفسه

كتاب التبيين والبيان، حيث ورد فيه: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ (النحل: ٨٩)، فهو كتاب كشف وتوضيح يهدف إلى إخراج الإنسان من ظلمات الجهل إلى نور المعرفة، ويُعدّ هذا من أعظم أوجه الجهاد التبييني الذي حمله الأنبياء ومن بعدهم الأولياء والمصلحون (محمدي نجم وآخرون، ١٣٩٧هـ).

وقد ركّزت الدراسات القرآنية الحديثة على أن الجهاد التبييني لا يقتصر على تقديم المعلومة الصحيحة، بل يتعداه إلى تحصين المجتمع من الالتباسات، وفضح أدوات الشيطان التي تلبس الباطل بلباس الحق، كما ورد في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٤٢). فهذه الحرب الناعمة التي تقوم على الخلط والتشويش تستلزم مجاهدة فكرية وثقافية متواصلة.

إنّ أهمية هذا البحث تنبع من الراهن المعاصر، حيث يستهدف الأعداء عقول الشعوب الإسلامية بوسائل متعددة: الافتراء، التشويه، صناعة الشكوك، الحروب النفسية، والتحريفات الإعلامية. ومن هنا تصبح العودة إلى تجارب الأنبياء القرآنية، في كيفية إدارة الجهاد التبييني، ضرورة معرفية واستراتيجية لمواجهة هذه التحديات (راغب الأصفهاني، ١٤١٢هـ؛ مكارم الشيرازي، ١٣٨٤هـ). ولا يخفى أنّ التبيين لا يشكّل فقط وسيلةً لمواجهة التحريف، بل هو أيضاً قاعدة ضرورية لبناء الحضارة الإسلامية، وتهيئة الأرضية لفهم الدين الصحيح، تمهيداً لظهور المنجي المنتظر (عج).

وفي ضوء ذلك، يهدف هذا البحث إلى دراسة وتحليل أساليب الأنبياء في التبليغ والتنوير من خلال القرآن الكريم، مع تركيز خاص على الأبعاد التبليغية والتنويرية في ثلاثة محاور رئيسية: التوجّه إلى الله، تعزيز البصيرة، والشجاعة في التبيين، بما يوفّر إطاراً منهجياً لمواجهة التحديات الفكرية المعاصرة. هذا البحث يواكب في منهجه ومضمونه وصايا القرآن نفسه، الذي يدعو إلى التبيين المستمر في مواجهة الالتباس والتحريف، كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾ (البقرة: ٤٢)، ويؤكّد على واجب أوليائه في بيان الطريق القويم، والوقوف ضد التزييف والإرباك العقائدي والثقافي (إلياسي، ٢٠٢٢؛ رفيعي، ٢٠٢١؛ هشگاه، ٢٠٢٢).

أهمية الموضوع

تكمن أهمية موضوع "أساليب الأنبياء في الجهاد التبييني بناءً على القرآن الكريم" في كونه يتناول أحد أهم المحاور الأساسية في رسالة الأنبياء الإلهيين، ألا وهو مواجهة الجهل والتحريف وصيانة الحقائق من التشويه والتزوير، وهو أمر لم يقتصر على الأزمنة الغابرة، بل لا يزال يُشكّل حاجة

ماسّة في العصر الراهن الذي يشهدُ تصاعدًا غير مسبوق في الحروب الناعمة والمعرفية، وحملات التزييف والتشويه الإعلامي التي تستهدف العقول والقلوب في المجتمعات الإسلامية.

لقد أظهرت تجارب الأنبياء عبر التاريخ، كما ورد في القرآن الكريم، أن التبيين الواضح والبيان الصادق والحكمة في الخطاب، كانت وسائل فعّالة في تحصين الناس من الضلال والانحراف، وأن السكوت أمام الباطل، أو التهاون في مواجهة التشويش الفكري، يؤدي إلى انتشار الجهل وتعاظم الفتن. ومن هنا، يأتي هذا البحث ليعيد قراءة التجربة القرآنية النبوية ويستخلص منها منهجًا عمليًا يمكن أن يُسهم اليوم في تحصين المجتمعات الإسلامية أمام الهجمات الثقافية والفكرية المعاصرة.

إضافة إلى ذلك، تأتي أهمية هذا البحث من التلاقي بينه وبين ما أكد عليه قادة الفكر الإسلامي المعاصر، ولا سيما الإمام الخامنئي، من ضرورة الجهاد التبييني بوصفه امتدادًا للجهاد الكبير المذكور في القرآن الكريم (الفرقان: ٥٢)، حيث إنّ هذا النوع من الجهاد لا يُعدّ خيارًا ثقافيًا فحسب، بل هو مسؤولية شرعية وعقلية لحماية هوية الأمة الإسلامية وبصيرتها في زمن التضليل الإعلامي والفتن المعرفية.

علاوةً على ذلك، يُوفّر هذا البحث إضاءة عملية للعاملين في المجال الدعوي والثقافي والتربوي والإعلامي، ويقدّم لهم أساليب مستخلصة من النصوص القرآنية ومنهج الأنبياء تساعدهم في أداء مهامهم على أسس علمية مستمدة من القرآن والسنة وأهل البيت (ع)، وتُعينهم على تقديم خطاب ديني وتربوي قادر على مواجهة التحريف وصناعة الوعي في بيئة معقدة تتعرض إلى تشويه الحقائق وقلب المفاهيم. وأخيرًا، ينسجم هذا البحث مع الأهداف العليا للشريعة الإسلامية التي تسعى إلى بناء مجتمع واعٍ، متماسك، قادر على التمييز بين الحق والباطل، والتحرّك بثقة وثبات نحو تحقيق الحضارة الإسلامية الجديدة وتهيئة الأرضية لظهور المنجي المنتظر (عج).

أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على مكانة الجهاد التبييني بوصفه أحد الأعمدة الأساسية في الرسالة القرآنية، وبيان أهميته في منهج الأنبياء لمواجهة الجهل والانحراف والتحريف الفكري والمعرفي، كما يسعى إلى تحليل الآيات القرآنية التي تناولت أساليب الأنبياء في التبيين والتنوير، من خلال استقراء دلالاتها التربوية والمعرفية والبلاغية، واستخلاص المنهجيات التي اعتمدها الأنبياء في تبليغ رسالاتهم الإلهية، بالاعتماد على أساليب تقوم على الصراحة والصدق، والحكمة والموعظة الحسنة، واستخدام الأمثال والحكايات، والتدرج في التبيين، وربط الخطاب بالعقل البشري والفطرة الإنسانية بما يناسب حاجات كل عصر وزمان.

كما يسعى البحث إلى إبراز العلاقة بين الجهاد التبييني في القرآن الكريم وبين مواجهة الحروب الناعمة والمعرفية في العصر الراهن، من خلال تقديم قراءة تحليلية لنماذج قرآنية يُمكن استلهامها في مواجهة التحديات الفكرية والإعلامية المعاصرة. إضافة إلى ذلك، يهدف إلى تقديم نموذج عملي للعاملين في الحقل الديني والثقافي والإعلامي حول كيفية توظيف الأساليب النبوية المستخلصة من القرآن الكريم في تعزيز البصيرة الفكرية وصيانة وعي الأمة من الوقوع في فخاخ التزييف والتحريف، والمساهمة في بناء مجتمع قرآني متماسك وواعٍ، قادر على التمييز بين الحق والباطل، والتحرك بثبات نحو تحقيق الحضارة الإسلامية الجديدة وتهيئة الأرضية لظهور المنجي المنتظر (عج).

أسئلة البحث

ينطلق هذا البحث من مجموعة من التساؤلات الرئيسة التي تسعى إلى الكشف عن حقيقة الجهاد التبييني في القرآن الكريم ودوره المحوري في رسالة الأنبياء. من أبرز هذه التساؤلات: كيف عالج القرآن الكريم مفهوم الجهاد التبييني بوصفه منهجاً لمواجهة الجهل والتحريف والتشكيك؟ وما هي الأساليب التبليغية والتنويرية التي اعتمدها الأنبياء لتحقيق هذا النوع من الجهاد؟ وكيف يمكن الاستفادة من هذه الأساليب القرآنية النبوية في مواجهة التحديات الفكرية والمعرفية المعاصرة، لا سيما في ظل الحروب الناعمة وحملات التضليل الإعلامي والثقافي؟ كما يتساءل البحث عن كيفية مساهمة هذه الأساليب في تعزيز البصيرة الفكرية، وتقوية الإيمان، وصناعة الوعي المجتمعي، وبناء مجتمع قادر على التمييز بين الحق والباطل والسير بثبات نحو تحقيق القيم القرآنية وإعداد الأرضية للحضارة الإسلامية الجديدة.

منهجية البحث

اعتمد هذا البحث على المنهج الوصفي–التحليلي بوصفه الأداة المنهجية الأنسب لاستكشاف المفاهيم القرآنية المتعلقة بالجهاد التبييني وتحليل أساليب الأنبياء في التبليغ والتنوير، حيث تم جمع النصوص القرآنية ذات الصلة وتحليلها وفقاً للأساليب العلمية المعتمدة في الدراسات التفسيرية، مع الاستفادة من الروايات الواردة عن المعصومين (ع) والتفاسير المعتبرة بغية استنباط المنهجيات التي استخدمها الأنبياء في تبيين الحقائق ومواجهة الانحرافات والتحريفات. كما تم توظيف الدراسات المعاصرة ذات الصلة بالجهاد التبييني والحروب الناعمة لتكميل الرؤية القرآنية وربطها بمتطلبات العصر الراهن، مع التركيز على قراءة دقيقة لدلالات النصوص اللغوية والمعرفية واستقراء أبعادها التربوية والإعلامية والثقافية. وقد سعى هذا البحث من خلال هذه المنهجية إلى الكشف عن الإمكانات الكبيرة التي يوفّرها القرآن الكريم في مجال التنوير الفكري

وصناعة الوعي، وكيفية توظيف هذه المنهجيات عملياً في مواجهة الحملات الفكرية الحديثة، بهدف الوصول إلى نتائج دقيقة قابلة للتطبيق في المجالين الدعوي والثقافي، وتعزيز وعي الأمة بمواجهة التحديات الفكرية الراهنة.

خلفية الدراسات السابقة

شهدت الساحة العلمية في العقود الأخيرة عدداً من الدراسات التي تناولت مفهوم الجهاد التبييني في سياق مواجهة الحروب الناعمة والتضليل المعرفي والإعلامي، إلا أنّ هذه الدراسات غالباً ما ركّزت على البُعد السياسي أو الثقافي المعاصر دون العودة المنهجية إلى الجذور القرآنية والتاريخية لهذا المفهوم كما تجلّى في رسالات الأنبياء. من بين هذه الدراسات ما قدّمه محمدي نجم وآخرون (١٣٩٧هـ) حول الجهاد التبييني بوصفه أداة لمواجهة الحروب الناعمة، حيث ركّزت دراستهم على الأبعاد الفكرية والمعرفية في العصر الحديث دون التوسّع في عرض الأساليب النبوية القرآنية. كما تناولت دراسات أخرى مثل ما جاء في أعمال إلياسي (٢٠٢٢) مفهوم الجهاد التبييني من منظور قرآني، لكنها اقتصرت غالباً على الجانب النظري ولم تبيّن تفصيلياً الأساليب العملية التي وظّفها الأنبياء في التنوير والتبليغ. وقد أشار رفيعي (٢٠٢١) في محاضراته إلى ارتباط الجهاد التبييني بمفهوم الجهاد الكبير في القرآن، إلا أنّ المعالجة كانت في إطار خطابي وعام دون التوسّع في الجوانب التطبيقية. لهذا يأتي هذا البحث ليُكمّل الفراغ المعرفي القائم من خلال دراسة منهجية تحليلية لأساليب الأنبياء كما وردت في القرآن الكريم، وربطها بالحاجات المعاصرة لمواجهة التحديات الفكرية والإعلامية، بما يجعل هذا البحث متميزاً بجمعه بين الأصالة القرآنية والمعالجة العلمية المعاصرة بشكل متكامل.

١-١. المبحث الأول: الاطار النظرى

يُعد هذا المبحث تمهيداً نظرياً ضرورياً لفهم موضوع البحث، إذ يتناول الخلفيات والمفاهيم الأساسية المرتبطة بالجهاد التبييني وأساليب الأنبياء في القرآن الكريم، بوصفها تشكّل القاعدة المعرفية التي ينبني عليها التحليل اللاحق في هذا البحث.

١-١-١. المطلب الاول: المفاهيم

قبل الدخول في صلب موضوع البحث وتحليل الآيات القرآنية ذات الصلة، من الضروري الوقوف عند بعض المفاهيم الأساسية التي يدور حولها هذا البحث، وذلك من أجل ضبط المصطلحات وتحديد معانيها العلمية ضمن السياق القرآني والبحثي المعتمد.

١-١-١-١. مفهوم الجهاد

يُعدّ مفهوم "الجهاد" من المفاهيم المركزية في الفكر الإسلامي، حيث يحمل دلالاتٍ عميقة تتجاوز المعاني السطحية إلى أبعاد لغوية وشرعية متنوّعة. يدلّ هذا المفهوم في جوهره على بذل الجهد والطاقة في سبيل تحقيق أهداف سامية تتعلّق بنصرة الحقّ وإعلاء كلمة الله، سواء كان ذلك عبر الوسائل الماديّة كالقتال، أو عبر الوسائل الفكرية والثقافية كالحجّة والبيان. لفهم هذا المفهوم بشكل دقيق، لا بدّ من النظر إلى أصوله اللغوية التي تُبرز معاني المشقّة والطاقة، وكذلك إلى تعريفه الاصطلاحي الذي يعكس مكانته في السياق الشرعي والديني. كما أنّ النصوص القرآنية تؤكّد أنّ بذل الجهد في مواجهة الجهل والباطل وظيفة شرعيّة ثابتة للمؤمنين، كما في قوله تعالى: ﴿وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا﴾ (الفرقان: ٥٢)، وهو ما فسّره أهل التفسير بجهاد البيان والحجّة لا جهاد السيف وحده (الطبرسي، ١٣٧٣هـ، ج٧، ص٢٠٧؛ الطوسي، ١٣٨٤هـ، ج٦، ص١٥٣).

١-١-١-١-١. لغةً

كلمة "الجهاد" مشتقّة من الجذر "جَهَدَ" الذي يدلّ على المشقّة والطاقة والجهد، و"جُهْد" بمعنى الطاقة والقدرة (ابن منظور، د.ت، ج٣، ص١٣٣). يذكر لسان العرب: «الجُهد: الطاقة، والجَهد: المشقّة» (ابن منظور، المرجع نفسه)، أي إنّ الجهاد في أصله اللغوي يعني بذل أقصى الطاقة لتحقيق هدفٍ سامٍ. كما ورد في بعض المعاجم أنّ الجهاد بكسر الجيم يعني الجهد والمشقة، وبالفتح يعني المشقة، وبالضم يدلّ على الطاقة. قال الليث: «الجهد ما جهد الإنسان من مرض أو أمر شاقّ، فهو مجهود».

ويقال: جاهد جهادًا واجتهد، أي بذل وسعه وطاقته ليبلغ مجهوده إلى نهايته، سواء كان ذلك بالقول أو الفعل (الزبيدي، ١٩٩٤، ج٤، ص٤٠٧). ومن اللافت أنّ بعض العلماء أشاروا إلى أن الجهاد يرتبط ارتباطًا مباشرًا بعنصرين اثنين: الأول هو «الطاقة»، والثاني هو «المشقّة»، ولهذا قيل: "الجهاد بذل الوسع في دفع ما لا يرضى به الشرع" (ابن منظور، المرجع نفسه).

١-١-١-١-٢. اصطلاحاً

في الاصطلاح الشرعي، يُعرّف الجهاد بأنّه بذل الجهد والطاقة في سبيل الله، لإعلاء كلمة الحقّ ونصرة الدين، والدفاع عن بيضة الإسلام. وقد قسّم الفقهاء الجهاد إلى أنواع متعددة بحسب طبيعته ووظيفته، وكلّها تصبّ في تحقيق الأهداف العليا للشريعة:

الجهاد الابتدائي: وهو القتال الذي يُقصد به إزالة الموانع أمام تبليغ الدعوة الإسلامية للناس بحرية، من دون إكراهٍ أو استغلال، وإنما لرفع الحواجز التي تحول دون وصول رسالة الإسلام

إلى الناس كافة. وقد بيّن العلماء أن هذا النوع يرتبط بإزالة الظلم وليس بفرض الدين قهرًا (المنتظري، ١٤٢٩هـ، ص٩٠).

الجهاد الدفاعي: وهو الذي يُفرض عند تعرّض المسلمين للاعتداء، لحماية النفس والعرض والمال، والدفاع عن الأرض والمقدّسات في مواجهة أي تهديد خارجي.

الجهاد الكفائي: وهو فرضٌ كفائي يسقط عن الأمة إذا قام به من يكفي، كما بيّن الشيخ الطوسي أن الجهاد شُرِع لصيانة الدين وحماية المجتمع من الأذى، بشرط ألا يؤدّي إلى اضطراب مصالح الناس أو زعزعة استقرارهم (الطوسي، د.ت، ج٢، ص٢).

الجهاد الأكبر: وهو الصراع الداخلي مع النفس الأمّارة بالسوء، ويُعدّ من أعلى مراتب الجهاد في الروايات، كما ورد عن النبي (ص) أنه قال عند عودة جيش من غزوة: "رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر" أي جهاد النفس (نهج البلاغة، الخطبة ١٧٦).

إنّ مفهوم الجهاد في الشريعة الإسلامية لا يقتصر على القتال، بل يشمل كلَّ جهدٍ يُبذل في سبيل الله نصرةً للحقّ، سواء أكان ذلك بالنفس أو المال أو القول أو الفكر أو العمل، مما يمنح الجهاد طابعاً شاملاً متكاملًا، لا ينحصر في المفهوم العسكري، بل يتّسع ليشمل الدفاع عن القيم والمبادئ الإنسانية والحضارية في مختلف المجالات. وقد أكّد القرآن الكريم هذا البُعد في أكثر من موضع، حيث دعا المؤمنين إلى الجهاد بجميع أشكاله، بما في ذلك جهاد التبيين بالحجّة والبرهان ضدّ الشبهات والباطل (الفرقان: ٥٢)، وكذلك جهاد النفس وتربيتها وتهذيبها من أجل تحقيق التكامل الروحي والأخلاقي، ممّا يضمن رقيّ الفرد والمجتمع (الكوفي، تفسير فرات، ص٣٢٠؛ حرّ العاملي، وسائل الشيعة، ج١٥، ص١٦٣).

١-١-١-٢. مفهوم التبيين

يُمثل مفهوم "التبيين" أحد الأعمدة الأساسية في الخطاب الديني والثقافي الإسلامي، حيث يرتبط ارتباطًا وثيقًا بمهمة الأنبياء في إيصال الحقائق الإلهية وهداية الناس. يحمل هذا المصطلح دلالات عميقة تتجلى في الإيضاح والكشف عن الحق، سواء من الناحية اللغوية التي تركز على الفصل والإظهار، أو من الناحية الاصطلاحية التي تُبرز دوره كأداة لتوضيح المعارف الدينية ومواجهة التحريف والجهل. يهدف هذا المدخل إلى تمهيد الطريق لفهم مفهوم التبيين من خلال استعراض تعريفاته اللغوية والاصطلاحية، مما يُسهم في إلقاء الضوء على أهميته كجزء لا يتجزأ من الرسالة الإلهية ودوره في تعزيز البصيرة والهداية.

١-١-١-٢-١. لغةً

كلمة "التبيين" مشتقة من جذر "بَيْن" بمعنى الفصل والإظهار. يذكر لسان العرب: «بان الشيء وأبَنتُه» أي أوضحته وأظهرته (ابن منظور، د.ت، ج١٣، ص٦٧). وفي تاج العروس: «التبيين: الإيضاح والإظهار» (الزبيدي، ١٩٩٤، ج٤، ص٤٠٧). يذكر الزبيدي في تاج العروس أن التبيين يعني الإظهار والتوضيح، مستشهدًا بآيات مثل: ﴿آيَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ﴾ (النور: ٣٤، ٤٦) بمعنى متبينات، و﴿قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ (البقرة: ٢٥٦) بمعنى الوضوح، و﴿وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ (الزخرف: ٢) بمعنى الكتاب الذي يبين طرق الهدى من الضلال (الزبيدي، ١٩٩٤، ج١٨، ص٧٨-٧٩). وفي مفردات الراغب: «البيان أعم من النطق، لأن النطق مختص باللسان، والبيان قد يكون بالحال أو الإخبار» (الراغب الإصفهاني، ١٤١٢هـ، ص٦٢٢). ويُضيف الشريشي أن البيان هو وضوح المعنى، بينما التبيين هو تفهيم المعنى وتوضيحه (الشريشي، د.ت).

١-١-١-٢-٢. اصطلاحاً

في القرآن، يُعرف التبيين بأنه كشف الحقائق الدينية وفصل طريق الحق عن الباطل: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ (النحل: ٨٩). كان واجب الأنبياء هو توضيح الحقائق وإزالة التحريف: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ (إبراهيم: ٤). ويشمل التبيين في القرآن:

توضيح الأحكام الإلهية (النحل: ٨٩)، فصل طريق الحق عن الباطل (الأنعام: ٥٥)، هداية أهل الإيمان وفصلهم عن أهل الانحراف (الأنعام: ١٥٣)، الرد على الشبهات والإبهامات (البقرة: ٤٢)، الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة (النحل: ١٢٥)، تبيين سبيل المجرمين (الأنعام: ٥٥)، تبيين الحلال والحرام (الأعراف: ١٥٧)، تبيين سبيل الرشاد (الأنعام: ١٠٤)، تبيين المنهج الرباني (المائدة: ١٥)، تبيين آيات الله (النور: ١٨).

١-١-٢. المطلب الثاني: أبعاد الجهاد التبييني في القرآن وأهل البيت (ع)

إنّ الجهاد التبييني يُعدّ من أبرز أشكال الجهاد في القرآن الكريم وسيرة الأنبياء وأهل البيت (عليهم السلام)، إذ يشكّل هذا النوع من الجهاد الأساس المتين لحفظ الدين ومواجهة جميع أشكال التحريف والانحراف والتضليل. ويتميّز هذا الجهاد في الرؤية القرآنية والروائية بأبعاد متعدّدة تتكامل فيما بينها، بحيث تُبرز مكانته وأهمّيته كضرورة حضارية ودينية في مواجهة التحديات الفكرية والثقافية والإعلامية المعاصرة.

١. التبيين من أجل الهداية وتعزيز الوعي والفكر

الهدف الأساس للجهاد التبييني هو إرشاد الناس إلى الحقّ، وتقوية العقل والفكر، وإزالة الغموض والشبهات والضلالات الفكرية التي تعصف بعقول الأفراد والمجتمعات. فالتبيين القرآني يرسم طريق الهداية، كما ورد في قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (البقرة: ٢٤٢)، و﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٣). لذلك، الجهاد التبييني يهدف إلى رفع مستوى البصيرة، وإرشاد الناس نحو طريق الحقّ، وتحصينهم من السقوط في مهاوي التضليل والانحراف.

٢. كشف الحقائق وفضح الباطل وأدواته

يتّجه الجهاد التبييني إلى إظهار الحقائق كما هي، وفضح أساليب أهل الباطل الذين يلوّنون باطلهم بشعارات كاذبة ويستعملون الإعلام والحيلة لنشر الأباطيل. قال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ (فصلت: ٥٣). ومن مهام المجاهدين في التبيين فضح هذه المخططات، وكشف الأقنعة، وإبطال الشبهات التي تلبّس الحقّ بالباطل وتطمس المعالم الحقيقية.

٣. صيانة المجتمع من الانحراف وحفظه من السقوط

أحد أبعاد الجهاد التبييني هو حماية المجتمع من الوقوع في الخطأ والزلل، وتحصينه ضدّ الانحرافات الفكرية والأخلاقية التي تنخر في بنيته الدينية والثقافية. كما ورد في القرآن: ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ (البقرة: ١٨٧). في هذا السياق، يكون المجاهد التبييني مسؤولاً عن التعريف بمواطن الانحراف، ومخاطر الحرب الناعمة، وتحصين الأفراد والمجتمع من الوقوع في شراك الانحرافات العقدية والسياسية والاجتماعية.

٤. دفع الشبهات، إنهاء الأعذار، وردع العدوّ بالحضور الفاعل

من وظائف الجهاد التبييني القضاء على الحجج الزائفة، وإنهاء أعذار من يدّعي الجهل أو يتهرّب من المسؤولية، كما في قوله تعالى: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ (النساء: ١٦٥). كذلك، يسهم هذا الجهاد في تحصين الأمة، وبثّ القوة في وجه الأعداء من خلال الحضور الميداني الفاعل والمبادرة إلى إفشال مخططات العدو قبل وقوعها، استلهاماً من قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ (الأنفال: ٦٠).

هذه الأبعاد الأربعة توضّح أن الجهاد التبييني وظيفة شاملة ودائمة، تمتد إلى كل زمان ومكان، وتشمل التوعية، المواجهة، الوقاية، والحضور الفاعل في جميع ميادين الصراع الفكري والثقافي.

١-١-٣. المطلب الثالث: الجهاد التبييني في العصر الحديث

في العصر الحديث، تتزايد الحاجة إلى الجهاد التبييني بوصفه أداةً رئيسية لمواجهة الهجمات الفكرية والثقافية التي تستهدف هويّة الأمّة الإسلامية عبر ما يُعرف بـ "الحرب الناعمة". يؤكد الإمام الخامنئي أنّ الجهاد التبييني يُمثل الخطّ الدفاعي الأول عن الإسلام عبر الحجّة والبرهان، لا بالسلاح والعنف، حيث قال: «الجهاد التبييني هو الدفاع عن الإسلام بالحجة والبرهان» (الخامنئي، ١٤٠٠هـ). تقوم هذه الحرب على التأثير غير المباشر في عقول الناس وسلوكياتهم من خلال الأدوات الإعلامية والثقافية، لا عبر القوة العسكرية، وفق ما أشار إليه جوزيف ناي في تعريفه للحرب الناعمة بأنها «فرض الإرادة والمصالح بطرق غير عسكرية عبر التأثير الفكري والثقافي» (ناي، ٢٠٠٧، ص٢١٧).

في هذا السياق، يتجلّى الجهاد التبييني من خلال استخدام الفضاءات الحديثة كالإعلام الرقمي، ووسائل التواصل الاجتماعي، والمناظرات الفكرية، وصناعة المحتوى الثقافي، لمواجهة تحريف الحقائق وكشف الشبهات. وهو ما يتقاطع مع تعريف «الغزو الثقافي» بوصفه «سيطرةً ناعمة على أمّة ما بطرق غير عسكرية» (مركز قيم للدراسات، ٢٠١٣، ص١٤٤).

من هذا المنطلق، لا يقتصر الجهاد التبييني على الردود الدفاعية بل يتضمّن أيضًا المبادرة إلى طرح الحقائق، وكشف زيف الدعايات المعادية، وتعزيز بصيرة المجتمع عبر بيان القيم الإلهية بصورة عقلانية ومؤثرة.

«الجهاد» في مضمونه الشرعي يشير إلى كلّ جهد يُبذل في سبيل الله، و«التبيين» يعني الكشف والتنوير وإيضاح الحقيقة، ومن ثمّ فإنّ «الجهاد التبييني» هو الجهد المنظّم والمستمرّ في ميدان الفكر والثقافة لمواجهة التزييف والتحريف وتعزيز البصيرة الدينية والاجتماعية، وهو استمرارٌ لمنهج الأنبياء في الدعوة إلى الحقّ، كما دلّ عليه قوله تعالى: ﴿فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا﴾ (الفرقان: ٥٢).

١-١-٤. المطلب الرابع: أهمية التبيين في دعوة الأنبياء

تُعدّ عمليّة التبيين في دعوة الأنبياء عنصرًا جوهريًا لا يمكن الاستغناء عنه، إذ كانت الرسالات السماوية قائمة في جوهرها على البيان والتوضيح ومخاطبة العقول والقلوب معًا. من دون التبيين، تبقى الرسالة غامضة ومجال التحريف والجهل مفتوحًا على مصراعيه، كما أشار القرآن إلى ذلك بقوله: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ﴾ (يوسف: ١٠٨). الأنبياء (عليهم السلام) استخدموا في مسيرتهم التبليغية أساليب متنوّعة كالحكمة، البلاغة، الصبر، وضبط

النفس، مع الاعتماد على الفطرة الإنسانية والعقل السليم في إزالة الجهل، وتبديد الشبهات، وتحقيق اليقظة الفكرية للمجتمعات التي دعوا إليها.

لقد شكّل التبيين الحصن الأول أمام تحريف الحقائق، حيث حذّر القرآن من محاولات الطمس والتحريف التي يمارسها أعداء الحق: ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى﴾ (البقرة: ١٢٠)، مما يُبرز ضرورة الدوام على البيان وتوضيح معالم الدين. يؤكد ذلك ما أشار إليه قرائتي: إن التبيين لم يكن وسيلةً ثانوية في يد الأنبياء بل كان لبّ دعوتهم وجوهرها، ومن خلاله كانوا يعملون على إيقاظ الضمائر، وتنبيه العقول، وبناء مجتمعات قائمة على البصيرة والوعي (قرائتي، ١٣٧٤هـ، ج٦، ص٤٥). من هنا، يظهر أن التبيين لم يكن مجرّد أداة بل هو الركيزة التي قامت عليها حركة الأنبياء الإصلاحية، وهو ما يجعل هذه الوظيفة مستمرة في كل عصر وزمان لمواجهة التحريف، الجهل، والانحراف.

١-٢. المبحث الثاني: الاطار التحليلى

يتناول هذا المبحث تحليل الأساليب التي اعتمدها الأنبياء في أداء مهمّتهم في الجهاد التبييني، وهو من أهم أبعاد الرسالات السماوية التي تهدف إلى هداية البشرية إلى الحقّ، وإزالة الجهل والشبهات، ودفع التحريف والانحراف. ولغرض تنظيم البحث وتسهيل بيان هذه الأساليب، يمكن تصنيفها إلى قسمين رئيسين: الأساليب البيانية والأساليب العملية. يشمل القسم الأول ما يتعلق بجانب البيان والشرح والإيضاح الفكري والعقائدي، وهو ما يتصل بالكلمة والحجة والدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، كما ورد في كثير من الآيات القرآنية وسيرة الأنبياء. أما القسم الثاني، فهو مرتبط بالأساليب العملية التي مارسها الأنبياء في واقع الحياة لنقل الحقائق وتجسيد القيم، من قبيل الصبر والمواجهة الميدانية واتخاذ المواقف العملية في وجه الانحراف والباطل. هذان القسمان يشكّلان معاً الإطار الكلي لمنهجية الأنبياء في أداء الجهاد التبييني الذي أمرهم الله به، وأكّدت عليه النصوص الدينية بوصفه «جهاداً كبيراً».

١-٢-١. المطلب الاول: أساليب البيانيه للانبيا في الجهاد التبيين

تنقسم الأساليب البيانية التي انتهجها الأنبياء في مسيرتهم التبليغية والتبيينية إلى مجموعة من الركائز الأساسية التي تهدف إلى إيصال الحقائق وترسيخ المفاهيم الإيمانية في نفوس المخاطبين. وتتمثل هذه الأساليب في الصراحة والصدق في نقل الرسالة من دون تورية أو تردّد، والاعتماد على البلاغة وقوة الإقناع بما يتناسب مع عقول الناس وثقافتهم، وكذلك توظيف الحكمة والموعظة الحسنة في الدعوة لما لها من أثر في تليين القلوب وتهذيب النفوس، وأخيراً استخدام الأمثال والحكايات لما لها من دور فعّال في تقريب المفاهيم المجردة وتوضيح الحقائق

من خلال التصوير الذهني والتمثيل الواقعي. هذه الأساليب جميعها جاءت منسجمة مع الطبيعة البشرية واحتياجاتها النفسية والفكرية في كل عصر ومكان.

١-٢-١-١. الصراحة والصدق في البيان

تُعدّ الصراحة والصدق في البيان من أهم الأساليب البيانية التي اعتمدها الأنبياء في أداء الجهاد التبييني، إذ يُشكّلان الأساس الذي يقوم عليه إيصال الحقائق الإلهية إلى الناس من دون تزييف أو تحريف أو مداهنة. فالصراحة لغةً تعني البيان الواضح من دون لبسٍ أو غموض (ابن منظور، د.ت، ج٣، ص١٣٣)، والصدق هو مطابقة القول للواقع والحقيقة، وهو في مجال الدعوة إلى الله يعني الالتزام التام بنقل الرسالة الإلهية كما هي، بلا زيادة أو نقصان، بعيدًا عن المجاملات الاجتماعية أو المداهنات السياسية (الراغب الأصفهاني، ١٤١٢هـ، ص٤٠٨).

وقد أكّد القرآن الكريم على هذا الأصل الجوهري بقوله: ﴿وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ (يس: ١٧)، حيث حصر مسؤولية الأنبياء في البيان الواضح والصريح الذي يرفع الجهل ويُظهر الحق. النموذج الأبرز لهذه الصراحة نجده في سيرة نبي الله نوح (ع)، الذي صرّح برسالته إلى قومه على مدار تسع مئة وخمسين سنة من دون أن يهادن أو يُخفي شيئًا من الحق: ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ﴾ (الأعراف: ٦٢)، فجمع بين الصراحة والصدق في أداء المهمة الإلهية. كما يُبرز القرآن موقف النبي محمد (ص) في دعوته المكية، حين واجه قريش وشركهم بكل صراحة ووضوح، رافضًا أية مساومة عقائدية، حيث قال: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ (الكافرون: ١). وقد نقل ابن هشام في السيرة النبوية كيف وقف النبي (ص) في وجه زعماء قريش، أمثال أبي لهب، وأعلن التوحيد صراحة من دون خوفٍ أو مجاملة (ابن هشام، ١٤٢٠هـ، ج١، ص٢٨٠). كما يُؤكد الطباطبائي في تفسير الميزان أن الصراحة والصدق كانا من السمات الثابتة في منهج جميع الأنبياء، إذ كانوا يُؤدون رسالات ربّهم ببيان واضح ومباشر دون تحريف أو كتمان (الطباطبائي، ١٣٩٠هـ، ج١٦، ص٤٥).

من هنا، يتّضح أن الصراحة والصدق في الجهاد التبييني لا يقتصران على بُعدهما التاريخي، بل يشكلان اليوم أيضًا ضرورة لمواجهة التزييف الإعلامي والشبهات المعرفية المعاصرة، حيث يُؤكد الإمام الخامنئي أن التبيين الصريح والشفاف هو أنجع وسيلة لدحض الشبهات في سياق الحرب الناعمة، موضحًا أن الدفاع عن الإسلام بالحجة والبرهان يتطلب صدقًا في الخطاب ووضوحًا في البيان (الخامنئي، ١٤٠٠هـ). كما أن الصراحة تعزّز الثقة بين المبلِّغ والمخاطَب، وتجعل الرسالة أكثر تأثيرًا في النفوس، خصوصًا في زمن كَثُر فيه التضليل واختلاط الحق بالباطل.

١-٢-١-٢. البلاغة وقوة الإقناع

تُعدّ البلاغة وقوة الإقناع من أهم الركائز التي اعتمد عليها الأنبياء (عليهم السلام) في الجهاد التبييني، وهي من أقدم وأعمق أدوات التأثير في العقول والنفوس عبر التاريخ، إذ لا يكتفي الحق بمجرّد الظهور، بل يحتاج إلى عرضٍ محكم ولغةٍ مؤثرة تُقنع العقل وتُحرّك القلب معاً. في اللغة، تعني البلاغة إيصال المعنى بأفضل صورة إلى ذهن المتلقّي، مع مراعاة حسن البيان وتأثير الكلام (الفيومي، ١٩٧٧، ص٦٢). أما في الاصطلاح، فهي تُطلق على الكلام الذي يجمع بين وضوح العبارة، وجمال الأسلوب، وقدرة التأثير، بما يحقق الغاية من الخطاب، سواء أكانت تلك الغاية تنوير العقل أو تحريك الضمير أو دعوة إلى عمل (جوادي آملي، ١٣٨٩هـ، ج٢، ص١٢٠).

لقد أكّد القرآن الكريم على ضرورة تحلّي الخطاب التبييني بهذه الصفة، فجعل القول البليغ إحدى أدوات التسلل إلى النفوس وتقويم السلوك: ﴿وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾ (النساء: ٦٣)، وهذا يدلّ على أن الكلام، متى ما صيغ بلغة رفيعة جامعة بين العقل والعاطفة، أصبح أكثر تأثيراً ووقعاً في قلوب الناس، بل قد يحلّ أعقد النزاعات دون حاجة إلى سيف أو قوة. من هنا نفهم كيف أن الجهاد التبييني لا ينفصل عن البلاغة، بل البلاغة تُعدّ ركيزة من ركائزه.

وتبرز أهمية البلاغة في قصة النبي موسى (عليه السلام) الذي أدرك منذ بداية دعوته أن ضعف البيان يشكّل عقبة في إبلاغ الرسالة، فسأل الله عزّ وجل: ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ... وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي﴾ (طه: ٢٥-٢٧)، ما يكشف أن الأنبياء كانوا يعتبرون البيان القوي، والوصول بالكلمة إلى عقل المستمع وقلبه، جزءاً لا يتجزأ من نجاح الدعوة. فكما أن المعجزة دليلٌ عملي، فإن الكلمة البليغة حجة عقلية وروحية. وقد قدّم الأنبياء نماذج حيّة لهذه البلاغة المقنعة، كما في خطاب النبي شعيب (عليه السلام) إلى قومه حيث استخدم منطقاً بسيطاً ولكن حاسماً: ﴿يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ﴾ (هود: ٨٤). هذه الجملة القصيرة، رغم بساطتها، حملت في طياتها كل معاني التوحيد والعقلانية، فهي تُخاطب الفطرة قبل العقول، وتُقدّم البرهان بإيجاز لا يقبل الجدل.

ويؤكد تفسير تفسير النموذج أن بلاغة الأنبياء لم تكن مجرّد انتقاءٍ للألفاظ، بل كانت تربيةً للكلمة لتتناسب مع مستويات المخاطبين واحتياجاتهم النفسية والفكرية، فتارة يتحدثون بلغة الفطرة، وتارة بلغة العقل، وأخرى بلغة القلب (مكارم الشيرازي، ١٣٧٤هـ، ج٣، ص٢١٠). كما أشار ابن هشام في سيرته إلى أن خطب النبي محمد (صلى الله عليه وآله) كانت قصيرة واضحة، يفهمها

العربي الأمي والطفل الصغير دون تعقيد أو استعراض، وقد كان ذلك سبباً في سرعة انتشار دعوته وتأثيرها في قلوب الناس (ابن هشام، ١٤٢٠هـ، ج٢، ص١٥٠).

في الجهاد التبييني المعاصر، يُشكّل هذا المبدأ عنصراً حيوياً، إذ أصبح على المبلّغ أن يستخدم لغة واضحة وعميقة تتناسب مع طبيعة المخاطب وثقافته ومستواه العلمي. فعصرنا الحاضر، بما فيه من تعدد وسائل الإعلام وتنوع الثقافات وانتشار الشبهات، يتطلب خطاباً مقنعاً يراعي العقل قبل العاطفة، ويخاطب القلب بلغة صادقة مدعومة بالبرهان، ويُحسن استخدام المنطق، ويبتعد عن الغموض والانغلاق. فالحقيقة وحدها لا تكفي إن لم تُقدّم بلغة تُقنع، تُبهج وتُحرّك. ومن هذا المنطلق، يؤكد الإمام الخامنئي على ضرورة أن تكون الحجّة والبرهان الصريح والواضح في الجهاد التبييني سلاحاً أساسياً في مواجهة الحرب الناعمة، حيث باتت الكلمة المُتقنة المؤثّرة أكثر فعالية من السلاح التقليدي (الخامنئي، ١٤٠٠هـ).

وفي ضوء هذه الحاجة، صار من الضروري الاستعانة بوسائل العصر الحديثة، كالوسائط الرقمية، والعروض التفاعلية، والمحتوى البصري الجذاب، وكل وسيلة تُسهم في تقوية أثر الرسالة، كي لا تبقى البلاغة حبيسة النصوص المكتوبة، بل تصبح سلوكاً إعلامياً حديثاً يقود العقول إلى الحق، ويواجه شبهات الباطل بمنطقٍ حيويّ وحكمةٍ عملية.

١-٢-١-٣. الحكمة والموعظة الحسنة

تُعدُّ الحِكمة والموعظة الحسنة من أبرز الأدوات والأساليب التي اعتمدها الأنبياء (عليهم السلام) في مسار الجهاد التبييني، حيث تشكّل هاتان الأداتان منهجاً متكاملاً يجمع بين العقل والعاطفة، ويمنح الدعوة بُعداً إنسانياً يتناسب مع طبيعة الفطرة البشرية التي تميل إلى الحوار الهادئ والنصيحة المشفقة. فالحكمة لغةً تعني إتقان القول والرأي ووضع الشيء في موضعه، ومنه قولهم: «أحكمَ الشيءَ» أي منعه ومنعه من الانفلات، كما تُطلق على العقل الراشد والخبرة المتراكمة من التجربة (الزبيدي، ١٩٩٤، ج٤، ص٤٠٧). وأما في الاصطلاح الديني، فهي استعمال العقل، والتجربة، وحسن التدبير، ومعرفة طبيعة المخاطب وظروفه، في اختيار أنسب الأساليب لإيصال الحق وإقناع المخالف، بحيث يتحقق الغرض بأقل الوسائل وألطفها.

أما «الموعظة الحسنة» فهي الكلام الذي يُلقى بلطف ومحبة ورحمة، ويهدف إلى التذكير والتأثير الإيجابي في النفس دون إكراه أو تعنيف، بل من خلال تحريك الضمير الإنساني واستثارة الفطرة السليمة، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ (النحل: ١٢٥)، حيث جمع بين الأسلوبين لتأكيد أن الدعوة إلى الحقّ تتطلب خطاباً عاقلاً رحيمًا يجمع بين الدليل العقلي واللطف اللفظي.

ويُعتبر النبي إبراهيم (عليه السلام) أنموذجاً بارزاً في هذا السياق، إذ استخدم المنطق الحَكيم في مناظرته مع نمرود وأهل الأصنام، متدرّجاً في الحُجة من الظواهر الطبيعية إلى بطلان العبادة لغير الله: ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ (الشعراء: ٧٧). وقد استطاع من خلال هذا الأسلوب الحواري أن يكشف خواء باطلهم ويُظهر لهم حقيقة التوحيد دون صدام أو استهزاء. كذلك، قدّم لقمان الحكيم لابنه مواعظ تستند إلى الحكمة والتجربة، بأسلوب الأب المشفق الذي يخاطب القلب والعقل معًا: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ﴾ (لقمان: ١٣)، مما يُظهر أن الموعظة الحسنة ترتكز على الرحمة واللين، لا على التوبيخ أو الإهانة.

ويُشير القرطبي في تفسيره إلى أنّ الحكمة هي القدرة على اختيار أفضل أسلوب للدعوة بحسب الظروف والأشخاص، وأن الموعظة الحسنة تعني الخطاب الذي يحترم عقل المخاطب ويُحرّك وجدانه بعيداً عن الإكراه والإذلال (القرطبي، ١٣٨٤هـ، ج١٠، ص١٥٠). لذا كان الأنبياء يستعملون هذه الأدوات لبناء جسر من الثقة مع المخاطبين، مستعينين بالحجة الواضحة والعبارة اللينة، مما يزيد في قبول الناس للحقّ ويُجنّبهم عناد النفس.

وفي سياق الجهاد التبييني في العصر الحديث، تزداد الحاجة إلى الجمع بين الحِكمة والموعظة الحسنة، لا سيما في مواجهة التحديات الفكرية والشبهات العقائدية التي تستهدف الفئات الشابة. إذ لم تعد الحجج العقلية كافية وحدها، ولا الكلمات العاطفية قادرة وحدها على اجتذاب العقول، بل يتطلب الأمر خطاباً متوازناً يُحسن المزج بين المنطق والعاطفة، ويُخاطب العقول بلُغة العلم والأدلة، والقلوب بلُغة الرحمة والمحبة. وهذا ما يؤكده الإمام الخامنئي في حديثه عن الجهاد التبييني، حيث يصف الحكمة بأنها ضرورة في عرض الحقائق بعيداً عن الانفعال والحدة، داعياً إلى الاستفادة من كل وسيلة إعلامية حديثة لنقل الرسالة بلغة العصر وبأسلوبٍ عقلاني مؤثر (الخامنئي، ١٤٠٠هـ).

لقد أصبح الجهاد التبييني اليوم متوقفاً على امتلاك القدرة على البيان المؤثر، القائم على مبدأ «اللّين مع الحزم»، كما هو دأب الأنبياء، الذين لم يجعلوا من الدعوة وسيلة للجدل العقيم، بل اتخذوها مدخلاً لبناء الوعي وتنوير القلوب.

لذلك، يجب على الدعاة والمبلّغين أن يتسلّحوا بفهم دقيق للنفس البشرية، وبإحاطة معرفية بمختلف المستويات الثقافية، وأن يُحسنوا استعمال الأدوات الخطابية المعاصرة، كي يبقى صوت الحقّ مسموعاً ومؤثراً في عالم يتلاطم فيه الباطل تحت عناوين براقة.

١-٢-١-٤. استخدام الأمثال والحكايات

يُعدّ استخدام الأمثال والحكايات من أعرق الأساليب التي اعتمدها الأنبياء في الجهاد التبييني، لما لهذا الأسلوب من قدرة فائقة على تقريب المفاهيم المجرّدة إلى ذهن الإنسان، وربط الفكر بالمحسوس، وجعل الأفكار أكثر رسوخًا في النفوس. الأمثال في اللغة تعني التشبيه أو تمثيل الشيء بغيره لتوضيح معناه، ومن هنا جاء قولهم: «ضرب له مثلًا»، أي جعل له صورة محسوسة لفهم المعنى المجرّد (الفيومي، ١٩٧٧، ص١١٢). في الاصطلاح القرآني، الأمثال وسيلة إيضاح وإلهام، تكشف للمخاطب الحقائق الكبرى عبر صورٍ مألوفة وأحداثٍ قريبة من تجربته الإنسانية، كما يقول تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الحشر: ٢١).

لقد كانت الأمثال في القرآن جزءًا أساسياً من الخطاب الإلهي، تستخدم لتثبيت العقائد، وترسيخ المبادئ الأخلاقية، وتحفيز العقل على التفكير. فعلى سبيل المثال، قصة أصحاب الكهف التي ذُكرت في سورة الكهف، تُبيّن الثبات على العقيدة رغم التحديات والشدائد، بينما يُعدّ مثل النور الإلهي في سورة النور نموذجًا راقياً لتوضيح علاقة الإيمان بالقلب النقي: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (النور: ٣٥). هذه الأمثال تكشف كيف يُترجم المجرد إلى محسوس، وكيف يُغرس في القلب ما يصعب استيعابه بالعقل النظري وحده.

أما في السنن النبوية وسير الأنبياء، فقد كان هذا الأسلوب حاضرًا بجلاء. النبي عيسى (عليه السلام) أكثر الأنبياء استخدامًا للأمثال في تعاليمه، وقد نقل الإنجيل أمثلةً تعليمية غاية في البساطة والعمق، كقصة الخروف الضال أو الابن الضال، لتوضيح الرحمة الإلهية والتوبة والصبر (الإنجيل، متى، ١٨: ١٢-١٤). هذه الحكايات تمكّنت من زرع المفاهيم الإيمانية في قلوب الناس من خلال وقائع قريبة إلى حياتهم اليومية. كذلك كان النبي سليمان (عليه السلام) يوظف الحكايات والأمثال في دعوته إلى التوحيد، مُستعينًا بما وهبه الله من حكمةٍ في تصريف القول وضرب الأمثال.

إنَّ وظيفة الأمثال والحكايات لا تقتصر على التوضيح الفكري فحسب، بل تتعدّاها إلى التأثير العاطفي. فالإنسان بطبعه يميل إلى القصة، ويجد فيها متنفسًا لفهم معاني الحياة ومآلات السلوك، ولهذا فإن الجهاد التبييني لا يكتمل دون هذا الأسلوب، خصوصاً في العصر الحديث، حيث الثقافة العامة تُبنى إلى حدّ كبير على السرديات والروايات. يؤكد الإمام الخامنئي هذه الحقيقة بقوله إنّ «الرواية الصحيحة للقيم الدينية والثورية»، إذا حُسن عرضها، تكون أبلغ من

ألف محاضرة فكرية، لأنها تخترق وجدان المتلقّي وتُحرّك عاطفته قبل فكره (الخامنئي، ١٣٩٩هـ).

من هنا، يصبح استخدام الأمثال والحكايات في الجهاد التبييني أداة استراتيجية في مواجهة الروايات المغلوطة التي يروّجها الأعداء، إذ إن الناس بطبيعتهم يتفاعلون مع القصة، ويتذكّرون المثل، ويُعيدونه في أحاديثهم، فيصبح جزءًا من ثقافتهم اللاواعية. وقد أكدت الأدبيات التربوية الحديثة أن أفضل طرق التأثير في الوعي الجمعي، لا سيما لدى الأجيال الشابة، هو ربط الفكرة بالقصة، وإحاطتها بسياق وجداني وإنساني قريب من حياتهم.

إنّ الأمثال والحكايات تمنح الخطاب التبييني طابعًا إنسانيًا جذّابًا، فهي تُحاكي الفطرة من خلال التشبيه والتصوير، وتُخاطب الوجدان قبل العقل. لهذا كانت حاضرة في كل الرسالات السماوية، وستبقى في العصر الرقمي إحدى أقوى أدوات التأثير في العقل الجمعي، إذا استُثمرت بحكمة وبوسائل حديثة قادرة على إيصالها بفاعلية.

١-٢-٢. المطلب الثاني: أساليب العمليه

أما بالنسبة للأساليب العملية التي اعتمدها الأنبياء في جهادهم التبييني، فهي تمثل الجانب التطبيقي والسلوكي الذي يعكس منهجهم العملي في مواجهة التحديات الفكرية والاجتماعية خلال مسيرتهم الرسالية. وتأتي هذه الأساليب في عدة محاور رئيسة، من أبرزها: الصبر والثبات في تبليغ الرسالة رغم الإيذاء والمعارضة، والانطلاق من منهج الإنذار والتبشير لتحقيق التوازن بين الترهيب والترغيب، إضافة إلى التدرج في التبيين وفق استعدادات المخاطبين ومستوى وعيهم، والاعتماد على الفطرة والعقل كمدخل فطري ووجداني في إقناع الناس بالحقائق، وأخيراً استغلال وسائل الإعلام المتاحة في عصرهم، بما فيها الخطابة، والمراسلات، والحوارات العامة، لنشر دعوتهم وتوسيع دائرة التبليغ.

١-٢-٢-١. الصبر والثبات

إنّ الصبر والثبات من أهمّ الركائز النفسية والسلوكية التي اتّبعها الأنبياء في أداء مهمّتهم الرسالية، ولا سيما في ميدان الجهاد التبييني، حيث يواجه المبلّغ تحديات جسيمة تتراوح بين الاستخفاف والسخرية، والتهديد والمقاطعة، بل أحياناً إلى الأذى النفسي والجسدي والاجتماعي. من هنا، جاء التأكيد القرآني على أن الصبر جزء لا يتجزأ من سنن الدعوة إلى الله، بل هو من شروط النجاح فيها. الصبر لغةً يعني حبس النفس وتحمل المشاق، وأما في الاصطلاح الديني، فهو التزام الحق والثبات عليه رغم الضغوط المختلفة، مع ضبط النفس عن الجزع والتراجع في وجه الشدائد (ابن منظور، د.ت، ج٣، ص١٣٣). ويُعبَّر عن هذه السمة في القرآن بمواضع

متعدّدة تُشير إلى مكانتها في سيرة الأنبياء، كما في قوله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ (الأحقاف: ٣٥).

لقد ضرب الأنبياء أروع الأمثلة في الصبر والثبات أمام الإعراض والعداء والتكذيب، وكان النبي نوح (عليه السلام) مثالاً بارزًا في تحمّل السخرية المتكررة والأذى المستمر من قومه، حيث ورد في القرآن الكريم: ﴿وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ﴾ (هود: ٣٨-٣٩). رغم ذلك، واصل دعوته لمدة تسعمائة وخمسين عاماً دون أن يتراجع أو يضعف عزيمته، مما جعل من صبره منهجاً يُقتدى به في التبيين والاستقامة. كما يُعد النبي أيوب (عليه السلام) رمزاً خالداً للصبر في مواجهة الابتلاءات القاسية، حيث أثنى الله تعالى عليه بقوله: ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا ۚ نِعْمَ الْعَبْدُ ۖ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ (ص: ٤٤). فكان صبره علامةً على الارتباط الوثيق بالله والثقة بوعده، مهما اشتدت الابتلاءات.

إنّ الصبر في ميدان الجهاد التبييني لا ينحصر في تحمّل الأذى الشخصي، بل يشمل تحمّل بطء النتائج، وعدم استعجال الثمرات، والثبات أمام شبهات المغرضين وافتراءات أصحاب الهوى، ومواجهة حالات اليأس والإحباط التي قد تعصف بالداعية حين يرى أن خصوم الحق يمتلكون منابر الإعلام والقوة المادية، بينما هو يواجههم بالكلمة الصادقة وحدها. ولهذا أكّد الإمام الخميني (قده) أنّ الصبر هو مفتاح النصر في كل مواجهة، ولا سيما في ميدان الفكر والثقافة، حيث قال: «لو لم يكن لدينا صبر لتحمّلنا هزائم متتالية في ساحة المواجهة مع أعداء الإسلام؛ فالصبر هو ذخر الأنبياء وسلاحهم أمام الظلم والباطل» (الخميني، ١٣٦٨هـ، ج١٥، ص٢٢٠). وفي العصر الحديث، حيث تتنوع أدوات الحرب الناعمة وتتسع ميادين المواجهة الفكرية والثقافية، تتضاعف الحاجة إلى الصبر والثبات في أداء الجهاد التبييني. إنّ المثقف والداعية الذي يُجابه حملات التشكيك ونشر الأكاذيب وتشويه القيم، لا بد له من صبر طويل النفس، وثقة عالية بالحق، واستعداد دائم لتحمّل المشاق، كما أكّد الإمام الخامنئي في خطبه، موضحاً أن المعركة اليوم هي معركة صبر وتبيين، وليست معركة عاطفية عابرة (الخامنئي، ١٤٠٠هـ).

ويُضاف إلى ما سبق أن الصبر يُعزّز الثبات النفسي والروحي للداعية، ويُمنحه قوّة التحمل أمام حملات الإقصاء والسخرية، ويُعينه على مواصلة المسير في توضيح الحقائق والدفاع عن المبادئ، مهما كانت التحديات جسيمة، لأن الصبر هو جهاد داخلي مستمرّ يواكب الجهاد التبييني الخارجي، فبه يُثبت الداعية أمام الفتن، وبه يواصل رسالته رغم صعوبات الطريق.

١-٢-٢-٢. الإنذار والتبشير

يُعدّ الإنذار والتبشير من الركائز الأساسية في منهج الأنبياء عليهم السلام في الدعوة إلى الله، وقد نصّ القرآن الكريم على هذا الأسلوب المزدوج في أكثر من موضع، كما في قوله تعالى: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ (النساء: ١٦٥)، إذ يجمع هذا النهج بين البشارة بما أعدّه الله من ثواب وجنات، وبين التحذير مما أعدّه من عذاب للغافلين والمنحرفين. ويهدف هذا التوازن الدقيق بين الخوف والرجاء إلى التأثير في قلوب الناس وعقولهم معًا، بحيث لا يطغى الأمل على الخوف، ولا الخوف على الأمل، فيبقى الإنسان في حالة يقظة دائمة تجاه مصيره الأخروي وسلوكه الدنيوي.

الإنذار في اللغة هو الإعلام بما يخيف، وفي الاصطلاح الديني يُراد به تحذير الناس من العذاب الأخروي أو العواقب الوخيمة للأفعال السيئة في الدنيا والآخرة. أما التبشير، فهو الإعلام بما يُفرح، أي الوعد بالرحمة والمغفرة والنعيم لمن التزم طريق الله. جاء هذا الأسلوب في القرآن الكريم كإحدى أهم الوظائف التي كُلّف بها الأنبياء، حيث يقول تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا مُبَشِّرًا وَمُنذِرًا﴾ (الإسراء: ١٠٥). وهذا يدلّ على أن الرسالة الإلهية تقوم على جناحين متكاملين: جناح الرحمة الذي يفتح الأمل في نفوس الناس، وجناح التحذير الذي يمنعهم من الغفلة والتمادي في المعاصي.

وقد مارَس النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) هذا الأسلوب بوضوح في دعوته، فكان يُبشّر الصالحين بجنات النعيم، وينذر المعاندين بعذاب الجحيم، مستندًا إلى قوله تعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ * لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾ (الغاشية: ٢١-٢٢)، إذ إن وظيفته كانت بيان العواقب، لا فرض الهداية قهرًا. ويُشير تفسير الطبري إلى أن الإنذار والتبشير جناحا الدعوة، لأن الإنذار يُوقظ النائم عن غفلته، والتبشير يُحفّز الساعي إلى الخير بمضاعفة رجائه، وهما معًا يقودان النفس إلى طريق الهداية بتوازن بين الخوف والطمع (الطبري، ١٣٨٧هـ، ج٤، ص٣٠٠).

في مجال الجهاد التبييني الحديث، يُعدّ استخدام هذا الأسلوب ضرورة حيوية؛ فكما يحتاج الناس إلى من يُحذّرهم من عواقب الانحرافات الفكرية والسلوكية، كالإلحاد والانحلال الأخلاقي والغزو الثقافي، يحتاجون كذلك إلى من يُبشّرهم بما يثمره التمسّك بالقيم الدينية من طمأنينة نفسية، واستقرار اجتماعي، وكرامة إنسانية في الدنيا، وفوز في الآخرة. لهذا أكّد العلماء المعاصرون أنّ الخطاب الديني يجب أن يوازن دائمًا بين التحذير من الضلال، وبين إعطاء الأمل في المغفرة والهداية، حتى لا يقع الإنسان فريسة اليأس أو الغرور.

يُضاف إلى ذلك أن الإنذار والتبشير لهما تأثير نفسي عميق، إذ يُساعدان على بناء وعي أخلاقي وديني متوازن في المخاطبين، ويُهيّئانهم لقبول الحق برغبة صادقة، بعيدًا عن الإكراه أو الضغط. ولعلّ هذا ما جعل الإمام الخميني يؤكد مرارًا أن من وظائف العلماء في مواجهة الحرب الناعمة: «أن يذكّروا الناس بعواقب الغفلة عن الدين، وبالثواب العظيم الذي أعدّه الله لأهل الصدق والاستقامة» (الخميني، ١٣٦٨هـ، ج١٨، ص٣٤٢).

وفي ختام هذا البيان، لا بدّ من الإشارة إلى أن القرآن الكريم ذاته قدّم العديد من النماذج التطبيقية لهذا الأسلوب، كما في قصص نوح، وهود، وصالح، وموسى، وغيرهم من الأنبياء، حيث تتكرّر عبارتا "إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم" و"لكم مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض"، فيُصبح هذا التوازن سُنة ربانية ثابتة في منهج التبيين والإبلاغ.

١-٢-٢-٣. التدرج في التبيين

يُعد التدرج في التبيين من الأساليب البارزة التي انتهجها الأنبياء في دعوتهم، وهو يعكس عمق الحكمة في التعامل مع المخاطبين بحسب قدراتهم الفكرية، ونضجهم النفسي، واستعدادهم الروحي. التدرّج في اللغة يعني السير خطوة بعد خطوة نحو الهدف، وفي الاصطلاح الدعويّ يعني الانتقال بالمخاطب تدريجياً من المفاهيم البسيطة إلى القضايا الأكثر تعقيداً، وفقاً لطاقته الاستيعابية وحالته النفسية. يُؤكد القرآن الكريم هذا المنهج في عدة مواضع، ويُبرز كيف راعى الأنبياء هذا الأصل في دعواتهم.

يُظهر النموذج القرآني في قصة النبي موسى (عليه السلام) هذا الأسلوب بوضوح، حيث أمره الله تعالى أن يبدأ بدعوة فرعون بلين القول: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ (طه: ٤٤). لقد بدأ موسى وهارون بالحكمة والرفق، قبل الانتقال إلى التحذير الشديد، بعدما ظهر عناد فرعون واستكباره، مما يُبرز كيف يراعي الداعيةُ حال المدعوّ ويتدرج معه في الخطاب. وكذلك جاء في قصة نوح (ع) الذي دعا قومه سرًّا وعلنًا، ليلاً ونهارًا، مستخدماً جميع الأساليب الممكنة على نحو تدريجي (نوح: ٥-٩)، وهي صورة قرآنية أخرى تُبرز التدرج كقانون في الدعوة.

في السيرة النبوية، يُعدّ النبي محمد (صلى الله عليه وآله) النموذج الأكمل لهذا الأسلوب؛ إذ بدأ دعوته في مكة على استحياء وسرية، مقتصرًا على المقربين من أهله وأصحابه (ابن هشام، ١٤٢٠هـ، ج١، ص٢٠٠)، ثم انتقل إلى العلن شيئًا فشيئًا، مواجهاً زعماء قريش بخطاب يتسم أولاً بالحكمة واللين، ثم بالحزم والشجاعة بعد أن أصرّوا على عنادهم.

يشير تفسير النموذج إلى أنّ التدرّج يعكس حكمة الأنبياء في فهمهم لطبيعة النفس البشرية، وأنّ أيّ قفزة غير محسوبة في بيان الحقائق الكبرى قد تؤدي إلى النفور أو الغفلة، لذا فقد كانوا

يبدأون بالتوحيد كأصل، ثم ينتقلون إلى الفروع والأحكام شيئًا فشيئًا (مكارم الشيرازي، ١٣٧٤هـ، ج١٢، ص٩٠).

في الجهاد التبييني المعاصر، يُعدّ هذا المبدأ ذا أهمية استثنائية، خصوصاً في التعامل مع فئات الشباب أو غير الملتزمين. فالتدرج يساعد في بناء الثقة، ويُهيئ المخاطب لقبول الأفكار الجديدة دون صدمة أو إرباك. يبدأ الداعية بالمفاهيم الأساسية المحبّبة إلى الفطرة البشرية كالعدالة، الرحمة، والكرامة الإنسانية، ثم ينتقل شيئاً فشيئاً إلى التكاليف الدينية، والالتزامات الأخلاقية، والقضايا العقدية الأكثر تعقيداً.

يُؤكد علماء التربية والفكر الحديث أنّ التدرج ليس فقط أسلوباً فعالاً، بل هو ضرورة تربوية، خاصة في ظل تراجع المفاهيم الدينية أمام تيارات الحداثة، مما يستوجب إعطاء الأولوية للفهم التدريجي في الخطاب التبييني حتى لا يشعر المخاطب بالثقل أو النفور.

الإمام الخامنئي، في خطبه حول الجهاد التبييني، أشار إلى أهمية مراعاة «الزمن الثقافي» للمخاطب، أي استيعاب مراحل تطوره الذهني والفكري، والانتقال به خطوة خطوة نحو الحقائق الكبرى، مع استخدام أساليب مرنة تلائم احتياجاته (الخامنئي، ١٤٠٠هـ).

يُضاف إلى ذلك أنّ التدرّج يُسهم في تحصين المخاطب من الشبهات، لأنّ نقله من الواضحات إلى المعضلات يُمكنه من بناء منظومة فكرية متينة قادرة على الصمود أمام الحملات الفكرية المضللة. هذا التدرّج يُماثل البناء الهندسي المتين الذي يُشيّد على قواعد راسخة قبل الانتقال إلى الطوابق الأعلى.

١-٢-٢-٤. الاعتماد على الفطرة والعقل

يُعد الاعتماد على الفطرة والعقل من أهمّ الأساليب التي اعتمدها الأنبياء في مسيرتهم التبليغية، حيث إنّ دعوة الأنبياء تتوجه إلى ما أودعه الله تعالى في الإنسان من قابليات فطرية واستعدادات عقلية تمكّنه من التمييز بين الحقّ والباطل متى ما أُحييت هذه القدرات وتمّ تنبيهها. الفطرة في اللغة تعني الخِلقة الأصلية، وفي الاصطلاح الديني تعني تلك السريرة الإلهية التي فطر الله الناس عليها، والميل الطبيعي للإنسان نحو التوحيد والحقّ وعبادة الله، كما جاء في قوله تعالى: ﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ (الروم: ٣٠). أما العقل، فهو تلك القدرة التي منحها الله للإنسان ليميّز بها بين الخير والشر، والحقّ والباطل، والحسن والقبيح، ولهذا يكثر في القرآن الكريم الاستفهام الاستنكاري: ﴿أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾ (يس: ٦٨)، دلالة على أنّ العقل سبيل للهداية متى ما استُعمل بحقّ.

لقد كان الأنبياء (عليهم السلام) في جميع مراحل دعوتهم يعتمدون هذا الأصل، ويوقظون ما خمد من فطرة الناس أو تعطل من عقولهم بفعل العادات والتقليد والجهل والغفلة. النبي إبراهيم (عليه السلام) نموذج واضح في هذا الباب، حيث خاطب قومه بما يُحرك عقولهم ويستثير فطرتهم؛ إذ سألهم عن مدى معقولية عبادة الأصنام التي يصنعونها بأيديهم: ﴿أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ﴾ (الصافات: ٩٥). بهذه الطريقة كشف لهم ببساطة ضلال مسارهم، داعياً إلى تحكيم العقل والفطرة.

كذلك، نجد النبي محمد (صلى الله عليه وآله) في مواقفه المتعددة يلفت الأنظار إلى بداهة التوحيد وعدم معقولية الشرك، كما في حواره مع المشركين في مكة، حيث بيّن لهم تناقض عبادة مخلوقات لا تملك نفعاً ولا ضراً، مستنهضاً فيهم فطرتهم التي تعرف أن الله واحدٌ قادرٌ. يُشير تفسير الميزان إلى أنّ كثيراً من آيات القرآن تعتمد أسلوب إثارة الفطرة والعقل معاً، لأنّ هذا الطريق هو الأكثر ثباتاً وأبعد عن المغالطة والتضليل (الطباطبائي، ١٣٩٠هـ، ج١٦، ص٤٥).

في الجهاد التبييني في العصر الحديث، تزداد أهمية هذا الأسلوب نظراً لما يطرحه العصر من شبهات فكرية ومعرفية معقدة، حيث تغزو المجتمعات تيارات الإلحاد والمادية والعبثية وتُحاصر العقول بوسائل التأثير المختلفة. وهنا تتضح أهمية إحياء الفطرة والاعتماد على البرهان العقلي كما يؤكد الإمام الخامنئي، الذي يعتبر الاستدلال العقلي والفطري من أهمّ أدوات المواجهة في الحرب الناعمة، لا سيما فيما يتعلق بجذب فئة الشباب إلى الحقائق الدينية والإنسانية (الخامنئي، ١٤٠٠هـ).

هذا الاعتماد ليس فقط وسيلة لمواجهة الشبهات، بل هو أيضاً جسر للتواصل مع مختلف الشرائح الاجتماعية، لأنّ الفطرة واحدة لدى البشر وإن اختلفت ثقافاتهم، والعقل لغةٌ يفهمها الجميع متى ما استُعملت ببساطة ووضوح بعيداً عن التعقيد. ولهذا السبب، يُوصي العلماء والدعاة في الحوزات العلمية والمراكز التبليغية اليوم بأن يجعلوا الفطرة والعقل مدار بيانهم، حتى تكون رسالتهم أشمل وأكثر تأثيراً وقبولاً.

١-٢-٢-٥. استغلال وسائل الإعلام في عصرهم

كان استغلال وسائل الإعلام في كل عصر جزءًا أصيلاً من منهج الأنبياء في تبليغ الرسالة وإيصال الحقائق إلى الناس، حيث أدركوا مبكرًا أن وسائل التبليغ هي جزء من محتوى التبليغ نفسه، وأن إيصال المعلومة لا ينفصل عن اختيار الوسيلة المناسبة لها بحسب الظروف والأزمنة.

في القرآن الكريم، نجد إشارات متعددة إلى استخدام الأنبياء لرموز وأساليب تُعد في زمانهم من وسائل التأثير والإعلام. النبي نوح (عليه السلام)، على سبيل المثال، استخدم السفينة لا كوسيلة للنجاة فحسب، بل كرمز إعلامي قوي للإنذار والدعوة، إذ كانت تمثل مشروعًا علنيًا أمام أعين قومه في وسط اليابسة، تثير الأسئلة وتحرك التفكير: ﴿وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ﴾ (هود: ٣٨)، وهو ما دفع الناس للتساؤل والجدل، وبهذا تحقق للنبي نوح أداة تبليغية مؤثرة.

أما النبي إبراهيم (عليه السلام)، فقد استغل حدث تحطيم الأصنام كوسيلة إعلامية صادمة لجذب انتباه قومه إلى فساد عقيدتهم: ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ﴾ (الأنبياء: ٥٨). لقد أحدث بهذه الوسيلة نوعاً من الصدمة الاجتماعية التي دفعت الناس إلى التفكير والنقاش، مما جعله يحقق هدف التبيين من خلال الفعل الميداني الذي كان في زمانه أشبه بوسيلة إعلامية حية.

وفي سيرة النبي محمد (صلى الله عليه وآله)، كان الإعلام جزءًا مهمًا من عمله الرسالي. استعمل الخطابة، الشعر، الشعراء، الرسائل المكتوبة، والمناظرات، كما استغل سوق عكاظ، الذي كان يمثل منبرًا إعلاميًا مؤثرًا في ذلك المجتمع، لنقل دعوته إلى أكبر شريحة من الناس (ابن هشام، ١٤٢٠هـ، ج١، ص٣٥٠). هذا التوظيف الذكي لم يكن اعتباطيًا، بل مبنيًا على فهم دقيق لوظيفة الإعلام وتأثيره في الوعي الجمعي.

في الجهاد التبييني المعاصر، تتجدد هذه الحاجة أكثر من أي وقت مضى، إذ أصبحت وسائل الإعلام الحديثة، مثل الإنترنت، الشبكات الاجتماعية، التلفاز، القنوات التفاعلية، البودكاست، والمحتوى المتعدد الوسائط من أبرز أدوات التأثير الفكري والثقافي. الإمام الخامنئي يؤكد على هذه المسألة في خطبه وتصريحاته قائلاً: «الجهاد التبييني يعني استخدام كل القدرات لتوضيح الحقائق» (الخامنئي، ١٤٠٠هـ). بمعنى أن هذه الوسائل ليست تكميلية، بل جزء من صميم الجهاد المعاصر، ويجب تسخيرها لمواجهة الحرب الناعمة التي تستهدف العقول والقلوب عبر الإعلام والتأثير الثقافي. يُضيف تفسير الميزان إلى هذا الفهم بُعدًا مهمًا، وهو أن التطور الزمني يقتضي استيعاب الأدوات المستحدثة، واستخدامها بما يحقق مقاصد الدين في نقل الرسالة إلى الناس بأفضل صورة (الطباطبائي، ١٣٩٠هـ، ج١٨، ص٥٠).

علاوة على ذلك، فإن إنتاج المحتوى الإعلامي بأساليب جذابة وحديثة، مثل الفيديوهات القصيرة، البودكاست، الرسوم المتحركة، القصص التفاعلية، بات ضرورة في مخاطبة الأجيال الجديدة التي أصبحت تعيش في عالم رقمي افتراضي أكثر من واقعها المباشر. هذه الأساليب تُساعد في

تعزيز التبيين، إحياء المفاهيم الدينية، وتحصين الجمهور ضد موجات الشك والشبهات المنتشرة عبر الإعلام.

١-٣. الخاتمه

بعد هذا العرض التحليلي لموضوع الجهاد التبييني وأساليب الأنبياء (عليهم السلام) في أدائه، يمكن القول إن هذا الموضوع يُمثّل أحد الركائز الأساسية في مسار الدعوة الإلهية، وهو ليس مجرّد وسيلة عرضٍ فكري بل وظيفة رسالية عظيمة تهدف إلى حماية الحقائق من التحريف، وهداية الناس إلى الصراط المستقيم، وصيانة المجتمع من الوقوع في مستنقع الشبهات والانحرافات. لقد أثبتت الدراسة أن هذا النوع من الجهاد يرتبط ارتباطًا وثيقًا بكل عصر وزمان، ويُعتبر اليوم في مواجهة الحرب الناعمة والغزو الثقافي أداة لا غنى عنها في الدفاع عن الدين والقيم.

النتائج

من خلال هذا البحث يمكن تلخيص أبرز النتائج فيما يلي:

الجهاد التبييني هو امتداد للرسالة الإلهية التي حملها الأنبياء (ع)، وهو يقوم على الصدق والوضوح والاعتماد على العقل والفطرة لإيصال الحقائق إلى الناس.

أساليب الأنبياء (ع) في الجهاد التبييني تنوّعت بين البيان والعمل، وامتازت بالصراحة، والبلاغة، والحكمة، والموعظة الحسنة، إضافة إلى استخدام الأمثال والحكايات بما يناسب عقول المخاطبين.

العنصر العملي في الجهاد التبييني كان يقوم على الصبر والثبات، والتدرّج في نقل الحقائق، والموازنة بين الإنذار والتبشير، مع توظيف كل الوسائل الإعلامية المتاحة في كل عصر وزمان.

الجهاد التبييني اليوم يواجه تحديات جديدة تستوجب استخدام جميع أدوات العصر، لا سيما الإعلام الرقمي، في مواجهة التحريف والشبهات، وتعزيز الوعي الديني والمجتمعي.

نجاح الجهاد التبييني مرتبط بقدرته على مواكبة العصر، وطرح الحقائق بلغة مؤثرة، تجمع بين العقل والعاطفة، وتستفيد من التقنية الحديثة دون التفريط بجوهر الحقيقة.

الاقتراحات

بناءً على ما توصّلت إليه هذه الدراسة، يمكن تقديم الاقتراحات التالية:

تفعيل منظومة الجهاد التبييني في المؤسسات الدينية والإعلامية، بحيث يكون لها برامج ممنهجة ومتكاملة لمواجهة الحرب الناعمة فكريًا وثقافيًا.

إعداد المناهج التعليمية بما يُعزّز ثقافة التبيين لدى الشباب، ويُنمّي مهارات البلاغة والحكمة في نقل المفاهيم الدينية.

إنتاج محتوى إعلامي حديث يعتمد على الوسائط الجديدة مثل البودكاست، الأفلام القصيرة، القصص التفاعلية، وتوظيفها في التبيين الديني والاجتماعي.

الاهتمام بتدريب الكوادر الدينية والثقافية على فنون الجهاد التبييني، بما يواكب متطلبات العصر من حيث اللغة والأسلوب وأدوات التأثير.

إقامة الندوات العلمية والورش التدريبية لنشر ثقافة الجهاد التبييني وبيان ضرورته في مقاومة الشبهات والانحرافات الفكرية.

المصادر

• القرآن الكريم.

١. ابن منظور، محمد بن مكرم. (د.ت). لسان العرب (ج٣، ج١٣). بيروت: دار صادر.

٢. الفيومي، أحمد بن محمد. (١٩٧٧). المصباح المنير. القاهرة: دار المعارف.

٣. الزبيدي، محمد مرتضى. (١٩٩٤). تاج العروس من جواهر القاموس (ج٤، ج١٨). بيروت: دار الفكر.

٤. الحر العاملي، محمد بن الحسن. (١٩٩٣). وسائل الشيعة (ج١١). قم: مؤسسة آل البيت.

٥. الطوسي، محمد بن الحسن. (د.ت). المبسوط (ج٢). قم: دار الكتب الإسلامية.

٦. الكليني، محمد بن يعقوب. (٢٠٠٠). الكافي (ج٢). قم: دار الكتب الإسلامية.

٧. المنتظري، حسين علي. (١٤٢٩هـ). المجازات الإسلامية وحقوق الإنسان. قم: دار الفكر.

٨. الجواهري، محمد حسن. (د.ت). جواهر الكلام (ج٢١). قم: دار الكتب الإسلامية.

٩. الشريف الرضي، محمد بن الحسين. (٢٠٠٠). نهج البلاغة، تحقيق محمد عبده. بيروت: دار الكتب العلمية.

١٠. الطبري، محمد بن جرير. (١٣٨٧هـ). جامع البيان في تفسير القرآن. بيروت: دار المعرفة.

١١. الطباطبائي، محمد حسين. (١٣٩٠هـ/١٤١٧هـ). الميزان في تفسير القرآن. قم: مكتب النشر الإسلامي.

١٢. القرطبي، محمد بن أحمد. (١٣٨٤هـ). الجامع لأحكام القرآن. بيروت: دار الكتب العلمية.

١٣. مكارم الشيرازي، ناصر. (١٣٧٤هـ/١٣٨٤هـ). تفسير النموذج. طهران: دار الكتب الإسلامية.

١٤. مكارم الشيرازي، ناصر. (٢٠٠٠). الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل. قم: مدرسة الإمام علي بن أبي طالب.

١٥. قرائتي، محسن. (١٣٧٤هـ). تفسير النور. طهران: مركز الدروس القرآنية.

١٦. جوادي آملي، عبد الله. (١٣٨٩هـ). تفسير التسنيم. قم: مركز نشر إسراء.

١٧. الخميني، روح الله. (١٣٦٨هـ). صحيفة الإمام (ج١٥). طهران: مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني.

١٨. الخامنئي، سيد علي. (١٣٩٥هـ/١٤٠٠هـ). بيانات في لقاء المعلمين والنخب الثقافية. www.khamenei.ir.

١٩. الراغب الأصفهاني، حسين بن محمد. (١٤١٢هـ). مفردات ألفاظ القرآن. بيروت: دار القلم.
٢٠. ابن هشام، عبد الملك. (١٤٢٠هـ). السيرة النبوية (ج١، ج٢). بيروت: دار الكتب العلمية.
٢١. مركز قيم للدراسات. (٢٠١٣). الحرب الناعمة. بيروت: جمعية المعارف الإسلامية الثقافية.
٢٢. بحريني، محمد. (١٣٩٧هـ). الحرب المعرفية ومستقبل الأمن القومي. طهران: جامعة الدفاع الوطني.
٢٣. محمدي نجم، علي، وآخرون. (١٣٩٧هـ). الحرب المعرفية: الأبعاد والحلول. مجلة البحوث الاستراتيجية الدفاعية، ٢(٣٠)، ٤٥-٦٣.
٢٤. مطهري، مرتضى. (١٣٨٩هـ). الأعمال الكاملة (ج١٤). طهران: صدرا.
٢٥. حاتمپوري، عباس. (١٣٨٩هـ). معرفة الأخلاق. طهران: سمت.
٢٦. صيادي، سجاد، وطاهرة محسني. (١٣٩٩هـ). أساليب التبليغ للكفار والمنافقين في القرآن. مجلة تفسيرپژوهي، ١٣، ١١٧-١٤٠.
٢٧. عبد اللهي عابد، صمد، وفاطمة وجدي. (١٣٩٤هـ). دراسة الحرب الناعمة في آيات القرآن. مجلة الدراسات التفسيرية، (١٥)، ١١٧-١٤٠.
٢٨. المجلسي، محمد باقر. (١٩٨٣). بحار الأنوار. بيروت: مؤسسة الوفاء.
٢٩. ابن بابويه، محمد بن علي (الصدوق). (١٤١٧هـ). عيون أخبار الرضا. قم: مؤسسة البعثة.
٣٠. ناي، جوزيف. (٢٠٠٧). القوة الناعمة: وسيلة النجاح في السياسة الدولية. السعودية: دار العبيكان.
٣١. شلبي، رؤوف. (د.ت). الدعوة الإسلامية في عهدها المكي. لبنان: دار القلم.
٣٢. الفراهيدي، الخليل بن أحمد. (د.ت). كتاب العين. باب الحاء والراء والباء.
٣٣. الرازي، أبو بكر محمد بن شمس الدين. (٢٠١٠). مختار الصحاح. سوريا: دار الفيحاء ودار المنهل.
٣٤. الناتيني، علي محمد. (٢٠١٦). معرفة الحرب الناعمة من وجهة نظر قائد الثورة الإسلامية. لبنان: دار المعارف الحكمية.
٣٥. الزين، حسن محمد وآخرون. (د.ت). نحو استراتيجية إسلامية لمواجهة الحرب الناعمة. مركز قيم للدراسات.
٣٦. العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر. (٢٠٠٣). فتح الباري. المكتبة السلفية: مصر.
٣٧. الصرامي، عدالت نژاد. (١٣٨٦ش). جهاد. ج١١، ص٤٣٤.
٣٨. الشهيد الثاني، زين‌الدين بن علي. (١٤١٣هـ). مسالك الأفهام إلى تنقيح شرائع الإسلام. قم: مؤسسة المعارف الإسلامية.
٣٩. السبحاني، جعفر. (٢٠٠٠). دفاع عن العقيدة الشيعية. قم: مؤسسة الإمام الصادق.
٤٠. شمس الدين، محمد مهدي. (٢٠٠٠). أهل البيت في الحياة الإسلامية. بيروت: دار المعارف.
٤١. القرشي، باقر شريف. (٢٠٠٠). السيدة زينب (ع) رائدة الجهاد في الإسلام. قم: دار الزهراء.
٤٢. الآمدي، عبد الواحد بن محمد. (٢٠٠٠). غرر الحكم ودرر الكلم. قم: دار الكتب الإسلامية.
٤٣. الطبرسي، أحمد بن علي. (١٩٦٦). الاحتجاج. بيروت: دار النعمان.
٤٤. الحلي، أحمد بن فهد. (٢٠٠٠). تنبيه الخواطر ونزهة النواظر. قم: دار الكتب الإسلامية.
٤٥. البرقي، أحمد بن محمد. (٢٠٠٠). المحاسن. قم: دار الكتب الإسلام

Sources and References

The Holy Qur'an.

Ibn Manzur, Muhammad ibn Mukarram. (n.d.). Lisan al-'Arab (Vols. 3, 13). Beirut: Dar Sadir.

Al-Fayyumi, Ahmad ibn Muhammad. (1977). Al-Misbah al-Munir. Cairo: Dar al-Ma'arif.

Al-Zabidi, Muhammad Murtada. (1994). Taj al-'Arus min Jawahir al-Qamus (Vols. 4, 18). Beirut: Dar al-Fikr.

Al-Hurr al-Amili, Muhammad ibn al-Hasan. (1993). Wasa'il al-Shi'a (Vol. 11). Qom: Ahl al-Bayt Foundation.

Al-Tusi, Muhammad ibn al-Hasan. (n.d.). Al-Mabsut (Vol. 2). Qom: Dar al-Kutub al-Islamiyya.

Al-Kulayni, Muhammad ibn Ya'qub. (2000). Al-Kafi (Vol. 2). Qom: Dar al-Kutub al-Islamiyya.

Al-Montazeri, Hussein Ali. (1429 AH). Islamic Punishments and Human Rights. Qom: Dar al-Fikr.

Al-Jawahiri, Muhammad Hasan. (n.d.). Jawahir al-Kalam (Vol. 21). Qom: Dar al-Kutub al-Islamiyya.

Al-Sharif al-Radi, Muhammad ibn al-Husayn. (2000). Nahj al-Balagha, edited by Muhammad Abduh. Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyya.

Al-Tabari, Muhammad ibn Jarir. (1387 AH). Jami' al-Bayan fi Tafsir al-Qur'an. Beirut: Dar al-Ma'rifa.

Al-Tabataba'i, Muhammad Husayn. (1390/1417 AH). Al-Mizan fi Tafsir al-Qur'an. Qom: Islamic Publication Office.

Al-Qurtubi, Muhammad ibn Ahmad. (1384 AH). Al-Jami' li Ahkam al-Qur'an. Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyya.

Makarem Shirazi, Naser. (1374/1384 AH). Tafsir Nemooneh. Tehran: Dar al-Kutub al-Islamiyya.

Makarem Shirazi, Naser. (2000). Al-Amthal fi Tafsir Kitab Allah al-Munzal. Qom: Imam Ali ibn Abi Talib School.

Qara'ati, Mohsen. (1374 AH). Tafsir Noor. Tehran: Qur'anic Lessons Center.

Javadi Amoli, Abdullah. (1389 AH). Tafsir al-Tasnim. Qom: Isra Publishing Center.

Khomeini, Ruhollah. (1368 AH). Sahifat al-Imam (Vol. 15). Tehran: Institute for Compilation and Publication of Imam Khomeini's Works.

Khamenei, Sayyid Ali. (1395/1400 AH). Statements in meetings with teachers and cultural elites. www.khamenei.ir□.

Al-Raghib al-Isfahani, Husayn ibn Muhammad. (1412 AH). Mufradat Alfaz al-Qur'an. Beirut: Dar al-Qalam.

Ibn Hisham, Abd al-Malik. (1420 AH). Al-Sirah al-Nabawiyyah (Vols. 1, 2). Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyya.

Qiyam Center for Studies. (2013). Soft War. Beirut: Islamic Cultural Association.

Bahraini, Mohammad. (1397 AH). Cognitive Warfare and the Future of National Security. Tehran: National Defense University.

Mohammadi Najm, Ali, et al. (1397 AH). Cognitive warfare: Dimensions and solutions. Journal of Strategic Defense Research, 2(30), 45–63.

Motahhari, Murtada. (1389 AH). Complete Works (Vol. 14). Tehran: Sadra.

Hatampouri, Abbas. (1389 AH). Knowledge of Ethics. Tehran: SAMT.

Sayyadi, Sajjad, & Tahereh Mohseni. (1399 AH). Methods of preaching to disbelievers and hypocrites in the Qur'an. Tafsir Research Journal, 13, 117–140.

Abdollahi Abed, Samad, & Fatemeh Vajdi. (1394 AH). A study of soft war in Qur'anic verses. Journal of Tafsir Studies, (15), 117–140.

Al-Majlisi, Muhammad Baqir. (1983). Bihar al-Anwar. Beirut: Al-Wafa Foundation.

Ibn Babawayh (Al-Saduq), Muhammad ibn Ali. (1417 AH). 'Uyun Akhbar al-Rida. Qom: Al-Bi'tha Foundation.

Nye, Joseph. (2007). Soft Power: The Means to Success in World Politics. Saudi Arabia: Obeikan Publishing.

Shalabi, Raouf. (n.d.). Islamic Da'wah in the Meccan Period. Lebanon: Dar al-Qalam.

Al-Farahidi, Al-Khalil ibn Ahmad. (n.d.). Kitab al-'Ayn (Section: Ha, Ra, Ba.)

Al-Razi, Abu Bakr Muhammad ibn Shams al-Din. (2010). Mukhtar al-Sihah. Syria: Dar al-Fayha & Dar al-Manhal.

Al-Natini, Ali Muhammad. (2016). Understanding soft war from the perspective of the Leader of the Islamic Revolution. Lebanon: Dar al-Ma'arif al-Hikamiyya.

Al-Zein, Hasan Muhammad, et al. (n.d.). Toward an Islamic strategy to confront soft war. Qiyam Center for Studies.

Ibn Hajar al-'Asqalani, Ahmad ibn Ali. (2003). Fath al-Bari. Egypt: Al-Maktaba al-Salafiyya.

Sarrami, Adalat Nejad. (2007). Jihad (Vol. 11, p. 434.)

Al-Shahid al-Thani, Zayn al-Din ibn Ali. (1413 AH). Masalik al-Afham ila Tanqih Shara'i' al-Islam. Qom: Islamic Knowledge Foundation.

Al-Subhani, Ja'far. (2000). Defense of the Shi'ite Doctrine. Qom: Imam al-Sadiq Foundation.

Shams al-Din, Muhammad Mahdi. (2000). Ahl al-Bayt in Islamic Life. Beirut: Dar al-Ma‘arif.

Al-Qurashi, Baqir Sharif. (2000). Lady Zaynab (peace be upon her), Pioneer of Jihad in Islam. Qom: Dar al-Zahra.

Al-Amidi, Abd al-Wahid ibn Muhammad. (2000). Ghurar al-Hikam wa Durar al-Kalim. Qom: Dar al-Kutub al-Islamiyya.

Al-Tabarsi, Ahmad ibn Ali. (1966). Al-Ihtijaj. Beirut: Dar al-Nu‘man.

Al-Hilli, Ahmad ibn Fahd. (2000). Tanbih al-Khawatir wa Nuzhat al-Nawazir. Qom: Dar al-Kutub al-Islamiyya.

Al-Barqi, Ahmad ibn Muhammad. (2000). Al-Mahasin. Qom: Dar al-Kutub al-Islamiyya.